بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

## علاقات باكستان وأفغانستان: أعمقُ من الحدود المرسومة بينهما

(مترجم)

**الخبر:**

أعلن متحدث باسم حكومة طالبان الأفغانية أن غارات جوية باكستانية على أفغانستان أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص على الأقل، متعهداً بالرّد المناسب.

وصرحت باكستان يوم الخميس بأنها نفذت غارات جوية على عشرة مواقع في أفغانستان تُستخدم لتخزين وإطلاق طائرات مسيرة، بعضها استُخدم في هجمات عبر الحدود. (الجزيرة كوم)

**التعليق:**

شنّت باكستان غارتين جويتين على أفغانستان هذا الشهر؛ وزعمت أنها قتلت 28 إرهابياً في غارة 21 أيلول/سبتمبر، بينما قُتل أربعة مدنيين في هجوم 24 أيلول/سبتمبر، وفقاً للسلطات الأفغانية. وتؤكد باكستان على ضرورة منع حكومة طالبان استخدام أراضيها في عمليات إرهابية ضدّها، مشيرةً إلى أنّ مسلحين متورطين في هجمات على قواتها لجأوا إلى أفغانستان.

لكن العلاقة بين أفغانستان وباكستان تتجاوز مجرد كونهما دولتين متجاورتين. فقد كانت كابول عاصمة الإمبراطور المغولي بابر، مؤسّس الحكم المغولي في الهند، قبل دخوله شبه القارة الهندية. وعلى الرغم من فترات الصراع والتنافس السياسي، ربطت المسلمين في أفغانستان والهند علاقة وثيقة من خلال ولائهم للخلافة العثمانية.

ومع ضعف الخلافة العثمانية، شعر المسلمون في كل من أفغانستان والهند بشعور مشترك بالخسارة والقلق. وفي عام 1920م، انطلقت حركة الخلافة في الهند، بينما أعلن بعض علماء الدين شبه القارة الهندية دار حرب. نتيجةً لذلك، هاجر نحو 40 ألف مسلم هندي إلى أفغانستان، حيث لاقوا ترحيباً من الشعب الأفغاني والأمير غازي أمان الله خان، حاكم البلاد آنذاك.

لم يكتفِ المسلمون الأفغان بمقاومة محاولات بريطانيا فرض سيطرتها على أفغانستان، بل دعموا أيضاً مسلمي الهند. وقد أدى تقسيم هذه المجتمعات عبر الحدود المفروضة إلى إضعاف وحدتها التاريخية. ومنذ ذلك الحين، سمح هذا التقسيم لقوى خارجية باستغلال التوترات بين الشعبين، ما شجع على نشوب العديد من الصراعات، بما في ذلك العداء المستمر، مستفيدةً من حالة عدم الاستقرار الناتجة.

ويواجه شعبا باكستان وأفغانستان حالياً مصاعب جمة. ففي باكستان، ازداد استياء الشعب من فساد حكامه ونهبهم للثروات، ما دفعه إلى مزيد من الفقر. وفي أفغانستان، يعاني الأطفال من سوء التغذية نتيجةً للقيود والعقوبات التي فرضها هؤلاء الحكام أنفسهم.

وبعد القيود التجارية التي فرضتها باكستان، اتجهت أفغانستان إلى إيران، حيث باتت الصادرات تُشحن بشكل متزايد عبر موانئ إيران بدل كراتشي. إلا أن الوضع المتأزم في مضيق هرمز تسبب في جنوح مئات السفن، ما أدى إلى تعطيل سلسلة الإمداد. في الوقت نفسه، لا تزال آلاف الحاويات عالقة في باكستان. وبينما يعاني الناس العاديون من كلا الجانبين من التداعيات، يستفيد العدو من هذه الإجراءات، حيث تواصل باكستان وأفغانستان تهديد بعضهما ومهاجمة بعضهما بعضا.

تستفيد أمريكا بشكل كبير من التوترات الحالية بين باكستان وأفغانستان. فهذا الصراع يسمح لها بالحفاظ على نفوذها الاستراتيجي والدبلوماسي في جنوب آسيا، سواء عن طريق الوساطة أو ممارسة الضغط. كما أنّ المنطقة قريبة من الصين، ولا سيما ممر الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، ومن حدود روسيا. إن استمرار عدم الاستقرار يمنح أمريكا فرصة أكبر لمراقبة هذه المنطقة ذات الأهمية الاستراتيجية والتفاعل معها، في حين يمكن أيضاً استخدام التوترات المستمرة لتبرير التدابير الاستخباراتية والأمنية باسم مكافحة الإرهاب. تزيد التوترات الإقليمية من الاعتماد على سوق الدفاع والحلفاء الاستراتيجيين، ما يعزز بشكل غير مباشر المصالح الدفاعية والاقتصادية لأمريكا. وتُعد الهند أيضاً من المستفيدين الرئيسيين، حيث يُخفف عدم الاستقرار على طول الحدود الغربية لباكستان مع أفغانستان الضغط على الهند من خلال إجبار باكستان على تركيز اهتمامها على حدودها الغربية. وفي الوقت نفسه، يُشكل الصراع الداخلي والصعوبات الاقتصادية وتحديات الأمن الداخلي مزيداً من الضغط على باكستان، وهو ما يُفيد الهند استراتيجياً.

يجبُ أن تكون العلاقة بين أفغانستان وباكستان، وكذلك أي بلد إسلامي آخر، علاقة ميثاق. لكن حكام هذه البلاد يخونون هذه الرابطة بشكل متزايد طمعاً في المال والمنفعة. ولا يزال هدف الكفار حتى يومنا هذا هو إضعاف رابطة الأخوة بين الأمة الإسلامية، ولن نتمكن من حماية هذه الرابطة وهزيمة الكفار إلا في ظلّ أمن دولة الخلافة.

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

**كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**إخلاق جيهان**